

كانت السيدة ريتشيل ليند تعتبر من أهالي قرية أفونليا الهادئة، لم تكن تشعر بالراحة حتى تكتشف أسرارها وتكشف عن أسبابها المحتملة. هناك سيدة قوية تدعى ريتشيل ليند تدير منزلها ببراعة وتساهم في العمل الخيري، بما أن أفونليا كانت شبه جزيرة صغيرة مثلثة على خليج سانت لورانس، كان من الضروري للقادمين أو المغادرين أن يسلكوا الطريق المؤدي إلى الهضبة ويمروا بجوار نوافذ السيدة ريتشيل. وهذا كان معروفاً لريتشيل بعد سماعها الخطة في المخزن. ريتشيل لم تفهم سبب ذهابه، قررت المرأة زيارة المرتفعات الخضراء بعد تناول الشاي لمعرفة سبب رحيل ماثيو. أثناء تفكيرها، ما قررت السيدة ريتشيل يدفعها نحو المرتفعات الخضراء بعد تناول الشاي. المنزل الكبير الذي يقطنه آل كيثيرت يبعد ربع ميل صعوداً من غور ليند. بدون أي شيء يمكن أن يشوّهه، بفضل جهود ماريلا كيثيرت في تنظيفه. تشرف على بستان الكرز والبتولا. تحيك بينما تستعد الطاولة للعشاء. قبل غلق السيدة ريتشيل الباب، "هذه إحدى صداقات ماريلا كيثيرت والسيدة ريتشيل التي تميزت بالتباين والوجود المستمر. كانت ماريلا امرأة طويلة نحيلة تحمل شيباً في شعرها الغامق، قالت ريتشيل بخوف عند رؤية ماثيو يغادر، فهم ماريلا لسبب زيارة السيدة ريتشيل كانت على خلاف ما كانت تتوقعه، ماثيو ذهب إلى بلدة برايت ريفر لتبني صبي من ملجأ الأيتام في نونفا سكوتيا، وسيعود بالقطار الليلة." إذا قالت ماريلا إن ماثيو ذهب إلى بلدة برايت ريفر ليلاً، فإن دهشة السيدة ريتشيل كانت كبيرة، "قالت ماريلا بجديّة عندما سُئلت إذا كانت جادة فيما تقوله، وهذا كان جزءاً من أعمالها الروتينية في المزرعة. "شعرت السيدة ريتشيل بالارتباك عند سماعها عن ماريلا تبني صبي من ملجأ الأيتام، "سألت السيدة ريتشيل باستهجان عن سبب الفكرة دون استشارتها. "لقد قامت ماريلا بالتفكير في تبني صبي من ملجأ في مدينة هوب تاون بعد زيارتها لابنة عمها هناك. بعد مناقشة الموضوع مع ماثيو، قررا تبني صبي بسن العاشرة أو الحادية عشرة. قد وصلت رسالة تؤكد وصول الصبي مع السيدة سبنسر على قطار الساعة ٣:٥ مساءً. بكل صراحة أقول لك إنك على وشك ارتكاب خطأ جسيم، بل هو حقاً أمر محفوف بالمخاطر، أشعلها عامداً يا ماريلا. الأمر الذي لم تفعله يا ماريلا. لطلبت منك بدافع من الخوف عليك ألا تقدمي على هذا التصرف مهما كلف الأمر. « استمرت ماريلا تحيك ما بيدها بهدوء، جداً أن يصمم ماثيو على أمر ما، أما بالنسبة إلى المخاطرة، فإن هناك مخاطرة في أي شيء يمكن أن يقوم به المرء في هذا العالم، قالت السيدة ريتشيل بلهجة نمت بوضوح عن شكوكها الجمة. وكانت النتيجة أن ماتت جميع العائلة بعد عذاب رهيب، كما لو أن دس السم في الآبار كان عملاً أنثوياً خالصاً، ولا يمكن أن يكون مدعاة للقلق إذا تعلق الأمر بصبي. ولكن بالنسبة إليها وفي حال راققتها الفكرة، فإنها لن تتقاعس عن رعاية ملجأ أيتام بأكملها. « وقت السيدة ريتشيل لو أنها كانت تستطيع البقاء إلى أن يعود ماثيو مع يتيمه المستورد، وخمنت بأن هناك ساعتين كاملتين على أقل تقدير قبل أن يحين موعد قدومه، وهكذا تحاملت على نفسها وغادرت مزيجة برواحها شيئاً من الثقل عن صدر ماريلا التي أثار تشاؤم السيدة ريتشيل الثقل مخاوفها وشكوكها. عجباً من كل الأمور التي كانت أو التي ستكون» هتفت السيدة ريتشيل عندما اختلت بنفسها في طريق عودتها. «يبدو الأمر كما لو أنني أعيش حلمًا.» هكذا أفضت السيدة ريتشيل لأجمات الأزهار حولها بما كان يعتلج في أعماق قلبها.